مجلة كلية
الدعوة الإسلامية

العدد الثالث عشر
1996

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1425 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1996 أفرنجي

المنهج العلمي عند العرب

أبحاث منقودة

العامل النحوي في ميزان النقد

تراجم من الفكر الغربي

من أسرار الآيات المتشابهات

أ. سعيد سالم الفاندي
جامعة الجبل الغربي

الحذف والإثبات في الحروف:

إن المتأمل في آيات الله التي تشابهت بالتكرار يقف على جانب من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وقد حاولت الكشف عن مظاهر الإعجاز في الآيات المتشابهات بالتقديم والتأخير وأريد الآن أن أستجلي إعجاز الحروف القرآنية التي أثبتت في آيات وحذفت من مثيلاتها، استجابة لمقصد كل آية واتساقاً مع نظم السورة، وتوافقاً مع أحوال المخاطبين بها.

وقد وقف ثلة من علماء التفسير والبلاغة على حقيقة الإعجاز القرآني الذي يشمل الحرف والكلمة والعبارة والآية ومجموع الآيات ثم المنتظم العام للسورة، وما جاورها من السور، بحيث أدرك كثير منهم أنه لا تكرار في معاني القرآن بين الألفاظ التي تبدو مكررة في الظاهر، ويقول الخطيب الإسكافي (ت

420هـ، في بيان استقلال معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ عن قوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ، الآيتان: 4، 5]، «للسائل أن يسأل عن تكرار ذلك وفائدته؟ والجواب أن يقال: إن الأولى وعيد بما يرونه في الدنيا عند فراقها عن مقرهم، والثاني وعيد بما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أريد بالأول، لم يكن تكراراً»[1]، وعن سر تكرار قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [سورة النجم، الآيتان: 23، 28].

يقول محمود الكرماني ت 505 هـ «ليس بتكرار، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة، والثاني بعبادتهم الملائكة»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ...﴾ [سورة النساء، الآية: 27]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ...﴾ [سورة النساء، الآية: 28]، يرد محمد بن عرفة الورغمي ت 803 هـ قول عبد الحق بن عطية الأندلسي ت 546 هـ في التكرار بين جملتي: يريد الله، والله يريد من الآيتين: «إن هذا تكرار للتأكيد»[3]، فيقول ابن عرفة: «الأولى: تضمن مشروعية التوبة، والثانية في إخبار بقبولها»[4].

ويقول الشيخ الشعراوي: «ليس هناك تكرار في القرآن الكريم، وإذا تكرر اللفظ فيكون معناه كل مرة مختلفاً عن معناه في المرة السابقة»[5].

من هذا التصور المعجز لآيات القرآن المتشابهة في بعض ألفاظها، والمتنوعة في معانيها، تنطلق في استجلاء بعض مظاهر ذلك الإعجاز متأملين في أسرار التشابه بين آيات أو عبارات مختلفة بينها في حرف مثبت في آية ومحذوف من آية أخرى.

فقد يكون الاختلاف بالتضعيف: أي تكرار الحرف في كلمة من الآية

---

(1) درة التنزيل وغرة التأويل: ص 516.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 178.

(3) المحرر الوجيز: 8914.

(4) تفسير ابن عرفه خ 3453 ـ ق ـ 363 و ـ المكتبة الوطنية بتونس.

(5) تفسير الشعراوي ص 47.

وذكره مرة واحدة في آية أخرى، كما في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة يونس، الآية: 79].

وكما في قوله تعالى على لسان السحرة: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 37].

وقولهم في موضع آخر: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 112]، يقول الكرماني في سر ترك التضعيف من كلمة ساحر: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 112]، لأنه راعى ما قبله في هذه السورة»[6]، لأنه ورد قبلهم على لسان الملأ قولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 109]. أما التضعيف في سورة الشعراء، فلأنه قال بعدها: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 38] وهي صورة تقتضي المبالغة في التكثير.

وجاء الإنجاء مضعفاً في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [سورة هود، الآية: 58] وغير مضعف بل جاء متعدياً بالهمز في قوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: 53]، فالمبالغة في الإنجاء أكثر تعلقاً بالرسول الداعية وقومه المؤمنين من تعقبها بمؤمنين متقين منفردين عن بنيهم في النجاة عند الذكر، ولو كانوا مجتمعين معه عند حدوثها.

ومما اختلف فيه الحرف بحذف الألف وإبقائها قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: 9] وقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: 142] فقد جاء فعل الخداع مرفوقاً بالألف في المواضع الثلاثة ليدل على المشاركة، وجاء بغير ألف في خداع النفس لأنه لا يقتضي حصوله من طرفين مختلفين، وعلى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو فإن الألف مثبتة في الأربع الكلمات.

ومما اختلف بزيادة الألف ما جاء في قوله تعالى: ﴿... ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا

(6) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 81.

أَلْوَانُهَا ﴾ وقوله: ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ [سورة فاطر، الآية: 27]، وما جاء بحذفها في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ [سورة النحل، الآية: 13]، وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [سورة النحل، الآية: 69]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ﴾ [سورة فاطر، الآية: 28]، وقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ [سورة الزمر، الآية: 21]، يقول ابن الزبير في الآية 13 من سورة النحل: «فأورد هذا الضمير «ألوانه»... لرجوعه إلى ما الواقعة على جنس واحد مثبوت في الأرض»[7]، وذلك أبين في قوله تعالى: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [سورة النحل، الآية: 69]، وإسناد الألوان في الجبال إلى الجمع في الآية 27 من سورة فاطر، مناسب لمجموعها، ولكن لماذا حذفت الألف من الألوان في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ﴾ [سورة فاطر، الآية: 27]، لأن تلك الأصناف تجتمع في جنس الحيوان الحسي.

وحذفت الألف من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ [سورة النحل، الآية: 66]، لأن المقصود بالذكر هو اللبن فقط فهو بعض من منافعها، ولكن أثبتت الألف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 21]، لأن ذكر بقية المنافع يناسبه إسناد البطون إلى الجمع.

وقال تعالى في الصيام: ﴿... أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴾ [سورة البقرة، الآية: 184] للإشعار بالقلة، لأن جمع المؤنث السالم كثيراً ما يدل على القلة، وكذلك في شأن الحج فقد قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [سورة البقرة، الآية: 203] ترغيباً للمؤمنين وتأنيساً لهم، وجاء على لسان اليهود قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 24]، فهي قليلة بالنظر إلى مدة المكث في الجنة، وقال في موضع آخر: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [سورة البقرة، الآية: 80]، فقد روعي في الآية شدة العذاب

(7) ملاك التأويل: 2/ 732.

فأيامه وإن كانت قليلة فهي كالأيام الطويلة، وإن كانت في ظنهم قليلة.

وحذفت ألف التثنية من كلمة رسول مع أن الآية في موسى وهارون للدلالة على أنهما يحملان رسالة واحدة موجهة إلى قومهما، وهما أخوان متعاضدان على حملها، وكأنهما رسول واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 16]، وجاءت على الأصل في بقية المواضع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ . . .﴾ [سورة طه، الآية: 47].

وزيدت همزة التعدية في الفعل «اتبع» من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه، الآية: 123]، وحذفت من قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 38]، يقول الكرماني: «وإنما اختار في طه اتبع موافقة لقوله تعالى قبلها: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ﴾ [سورة طه، الآية: 108][8]. ويضاف إلى هذا التخريج أن لحاق الآية فيه تنويه بالذكر المنزل الذي يجب اتباعه، وتشديد على الإعراض عنه فناسبه لفظ اتبع فقد قال تعالى في الآية اللاحقة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا . . .﴾[سورة طه، الآية: 125]، أما في آية البقرة فلم يحتو لحاقها على الذكر المتبع.

وتنكير بعض الأسماء بحذف «ال» التعريف منها في مواضع، وتعريفها بها في مواضع أخرى في ذلك دقائق خفية تدل على نظم القرآن المعجز، كما في إثبات «ال» مع كلمة معروف من قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 234]، وحذفه بعدها من قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: 240]، يقول الإسكافي في ذلك: «إن الأول تعلق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، أي لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة، فالمعروف هنا أمر الله المشهور، . . . والثاني، المراد به فلا جناح عليكم فيما

(8) الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 27.

فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال. . فالمعروف هنا فعل من أفعالهن، يعرف في الدين جوازه، وهو بعض ما لهن أن يفعلنه»[9]، ويدعم هذا المعنى إلصاق الباء بالمعروف تخصيصاً له عن بقية أنواع المعروف.

وتكلم المفسرون كثيراً في تجريد البلد من الألف واللام في موضع، وإثباتها في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 35]، وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [سورة البقرة، الآية: 126]يقول الفخر الرازي: «لأن التنكير يدل على المبالغة فقوله رب اجعل هذا بلداً آمناً معناه: اجعله من البلدان الكاملة في الأمن، وأما قوله: رب اجعل هذا البلد آمناً، فليس فيه طلب إلا طلب الأمن، لا طلب المبالغة»[10]، ويقول البيضاوي: «المسؤول في الأول (آية البقرة) إزالة الخوف عنه وتصييره آمناً، وفي الثاني (آية إبراهيم) مجله من البلاد الآمنة»[11]، وهو خلاصة رأي الرازي، ويقول ابن عرفة: «الظاهر أنه كان في موطنين، فقال أولاً رب اجعل هذا بلداً آمناً، ثم أعاد الدعاء في إبراهيم، إما لأنه استجيب له، وطلب دوام الأمن، أو تأخرت الإجابة، وأعاد الدعاء تأكيداً»[12]، وهذا التخريج لا يصادمه كون البقرة مدنية وإبراهيم مكية، لأن ترتيب المصحف غير ترتيب النزول، وقريب من رأي ابن عرفة قول عبد الكريم الخطيب: «ولقد كانت دعوة إبراهيم دعوة لهذا البلد المضمر في الغيب الذي لم يجتمع إليه الناس بعد، ولهذا ذكر منكراً، لأنه غير معروف. . . ثم كانت لإبراهيم عودة إلى هذا المكان كما يذكر المؤرخون، وقد أصبح بلداً. . . فكان مقتضى الحال أن يذكره كما ينبغي أن يذكر في تلك الحال، وهو البلد المعروف، فقال: رب اجعل هذا البلد آمناً»[13].

وجاء لفظ الضر منكراً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم

---

(9) درة التنزيل: ص 52.

(10) مفاتيح الغيب: 4/ 50.

(11) تفسير البيضاوي: 1/ 520.

(12) تفسير ابن عرفة تحقيق المناعي: 1/ 417.

(13) إعجاز القرآن: 2/ 306.

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [سورة الروم، الآية: 33]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [سورة الزمر، الآية: 8]، وقوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾ [سورة الزمر، الآية: 48]، وجاء معرفاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [سورة يونس، الآية: 12] يقول الكرماني في تعليل انفراد آية يونس بتعريف الضر: «لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ﴾ [سورة يونس، الآية: 11]، «فإن الضر والشر واحد»[14]، ما ذكره الكرماني مراعاة لنظم الألفاظ، وقد يضاف إلى ذلك مراعاة لنظم المعنى أن الضر في آية يونس أكثر ملازمة للإنسان وأشد وقعاً فهو يدعو الله أن يكشفه عنه في حالة اضطجاعه، وعند قعوده، وعند قيامه، وأبين ما يكون ذلك عند المرض الشديد الملازم للإنسان، وفي الآيات الأخرى حديث عن مطلق الضر الذي لا يكشفه إلا الله، وإن كان شيئاً يسيراً، ومما يدل على شدة «الضر» المعرف عن «ضر» المنكر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: 67]، وقد يكون الاختلاف بين آيتين متشابهتين بإثبات حرف الباء في إحداهما، وحذفه من الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة التوبة، الآية: 54]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة التوبة، الآية: 80]، وتكرر حذفه في سورة التوبة عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة التوبة، الآية: 84]، يقول الكرماني في بيان سر ذلك الاختلاف: «لأن الكلام في الآية الأولى إيجاب بعد نفي، وهو الغاية في باب التأكيد، وهو قولهم: وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله، فأكد المعطوف أيضاً، ليكون الكل في التأكيد على منهاج واحد، وليس كذلك الآيتان بعده»[15].

ولحقت الباء اليوم الآخر في مواضع من القرآن الكريم، وتجردت منها

---

(14) البرهان في توجيه متشابه القرآن: ص 92.

(15) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 88.

في مواضع أخرى، من النوع الأول ما جاء في صدر سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 8]، لأن المقام يحتاج إلى تأكيد، فالمنافقون يواجهون الشك من سامعيهم، ومن النوع الآخر قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 177] فقد حذفت الباء من لفظ اليوم، لأن المقام مقام جمع صفات الإيمان وليس مقام تشكك أو إنكار يحتاج إلى تأكيد.

وحذفت الباء من لفظ الزبر في قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ في موضعين من القرآن في الآية 184 من آل عمران، وفي الآية 44 من النحل، وذكرت الباء مع كلمة الزبر في قوله تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ [سورة فاطر، الآية: 25]، يقول الإسكافي محللاً ذلك الاختلاف: «إن الزبر والكتاب في سورة آل عمران وقعا في كلام بني على الاختصار والاكتفاء فيه بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى... والآية التي في سورة الملائكة (فاطر) صدرت بما يخالف ذلك في الموضعين، لأن الشرط جاء فيها على الأقل بلفظ المستقبل وهو: وإن يكذبوك، وجاء الجزاء أيضاً مبنياً للفاعل، ولم يحذف منه ما حذف من الأول»[16]. وما جرى على آية آل عمران يجري على آية النحل، حيث صدرت بالفعل جاؤوا ولم تستهل بصياغة الشرط المضارع.

وصاحبت الباء من الموصولة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ...﴾ [سورة القصص، الآية: 37]، وفارقت الباء من في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة القصص، الآية: 85]، فالآية الأولى روعي فيها حال الداعي وحده لقوله بعد ذلك «مِن عنده» وهو موسى عليه السلام، وفي الآية الأخرى روعي فيها حال جميع الداعين محمد ﷺ ومن معه من المهتدين، فخذفت الباء لتبقى من مطلقة في عمومها غير مقيدة والله أعلم.

---

(16) درة التنزيل ص 75.

وقد تحذف التاء من كلمة في آية، وتثبت في كلمة بآية أخرى مشابهة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ [سورة هود، الآية: 67]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ [سورة هود، الآية: 94]، قال ابن الزبير الغرناطي: «فالحذف والإثبات هنا جائزان، والحذف أحسن، فجاء الفعل في الآية الأولى على الأولى، ثم ورد في قصة شعيب وهي الثانية بإثبات علامة التأنيث على الوجه الثاني»[17]، وهذا قول لا يليق بالإعجاز القرآني، ولعل الفعل ذُكِّر في الآية الأولى، ليوافق التذكير في قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [سورة هود، الآية: 68] وأنث في الآية الأخرى ليوافق قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [سورة هود، الآية: 95].

وعن إدغام التاء في الذال وإفرادها بالذكر بين قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 52] وقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [سورة ص، الآية: 29]، يقول ابن الزبير: «أما آية ص ففي قوله ليدبروا حرفان من الحروف الشديدة وهما الباء والدال، وثانيهما مضعف، فنسق عليها قوله: «وليتذكر»، وفيه أيضاً حرفان من حروف الشدة، وهما الكاف والتاء، وثانيها مضعف والتناسب بهذا واضح، وأما آية إبراهيم فورد فيها: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟﴾، وقد عريت الكلمتان من حروف الشدة وإنما جميعها من الرخوة، وهي ضد الشديدة، فناسبها عطفاً عليها قوله «وليذكر» إذ ليس فيه من الحروف الشديدة غير الكاف»[18].

وزيدت التاء مرة واحدة في صيغة «هل ينظرون»، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة يونس، الآية: 102]، وحذفت من بقية المواضع التي صدرت بقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أو ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾، وقد بلغت سبعة مواضع، لأن معنى الانتظار أكثر تجلياً في آية يونس لقوله تعالى بعدها مثل أيام الذين خلوا من قبلهم،

(17) ملاك التأويل: 2/ 661.

(18) م. ت 2/ 720.

ومخالفة لقوله تعالى قبل الآية: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس، الآية: 101]، وتعددت أحوال الفاء بين الذكر والإلغاء في آيات كثيرة متشابهة، منها ذكرها في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [سورة الجاثية، الآية: 23] وحذفها من قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [سورة الفرقان، الآية: 43]، لأن الفاء دليل كلام محذوف، والتقدير: أتدبرت فرأيت من اتخذ إلهه هواه، وآية الفرقان ليس في أولها كلام محذوف، حيث قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ولكن الحذف وقع في آخرها حيث اقتربت الفاء باستفهام في آخر الآية لتدل على المحذوف حيث قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾.

وفي ورود الفاء مثبتة في موضع ومحذوفة في موضع آخر ما ورد في طلب إبليس بعد أن يئس من رحمة الله: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 14]، وتكررت مقرونة بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 36]، وتكررت في سورة ص الآية: 79، قال الإسكافي في حذف الفاء: «وقع مستأنفاً غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال عقبه فلم يحتج إلى الفاء»، وقال في المقرون بالفاء: «فدخول الفاء في الموضعين لتقدم ذكر اللعن، وأن المعنى إن آيستني من رحمتك، فأخر أجلي، لأنال من عدوي الذي كان سبب ذلك ما أقدر عليه من الإغواء»[19].

واقترن الأمر بالصبر بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة طه، الآية: 130]، لتعلقه بما سبقه وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [سورة طه، الآية: 129]، فآية الأمر بالصبر كانت نتيجة للآية السابقة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ . . .﴾ [سورة ق، الآيتان: 38، 39] لأن الآية الأولى رد على زعم اليهود بأن الله استراح في اليوم السابع لِنَصَبِهِ من خلق السماوات والأرض، وهذه مزية تملأ

(19) درة التنزيل ص 143.

صدر المؤمن حزناً، فأمر الله نبيه بالصبر على ذلك والاستعانة بالعبادة، أما في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص، الآية: 17]، فلم تلحقها الباء لأنها مستأنفة وليست نتيجة للآية السابقة.

وصاحبت الفاء سوف في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 135]، وفي قوله تعالى على لسان نوح: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة هود، الآية: 93]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة الزمر، الآيتان: 39، 40] وحذف الفاء في قوله تعالى على لسان شعيب: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود، الآية: 93]، ولقد كان شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء إذ صبر على مجادلة قومه، وأطال معهم الخطاب، وذلك ظاهر في سياق الآية مقارنة بغيره من الأنبياء، فحذفت الفاء في إنذاره لقومه بهذه الآية، لأن الجملة التي دخلت عليها سوف وقعت جواباً عن سؤال قومه، يقول الفخر الرازي: «إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وأما حذف الفاء فإنه يجعله جواباً عن سؤال مقدر، والتقدير: أنه لما قال: أو يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل، فكأنهم قالوا: فماذا يكون بعد ذلك؟ فقال: سوف تعلمون»[20].

ووردت عبارة ويل يومئذ للمكذبين بغير الفاء إحدى عشرة مرة، منها عشر في سورة المرسلات، وواحدة في سورة المطففين، الآية: 10 فلم تقدر بالفاء لأنها جاءت عقب إخبار عن أحوال يوم القيامة أو بيان عناد الكافرين وبيان مصيرهم، فهي حكم صادر على ما تقدمها، وجاءت هذه العبارة مرة واحدة مبدوءة بالفاء في سياق قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ

(20) مفاتيح الغيب: 18/ 42.

﴿ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الآيات، الآية: 9، 10، 11، 12]، لعقد الصلة بين ما تقدمها من بيان موعد الجزاء، وما لحقها من وصف للمهددين بالويل.

وهناك آيات استفتحت بلفظ الفعل «تعالى» من غير فاء، في سياق تنزيهه سبحانه عن الشريك، منها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: 3] وقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: 63] ومنها ما ذكرت في أوله الفاء كقوله جل ذكره: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 190]، وقوله: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 92]، والآيتان المقترنتان بالفاء جاءتا بعد كلام اتصلت به اتصالاً بيناً وكانت تعقيباً عليه، بينما جاء الكلام قبل الآيتين المجردتين من الفاء مجملاً، وجاءت الجملة المصدرة بالفعل «تعالى» مستأنفة.

وزيدت الفاء مع لا النافية في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: 49]، وحذفت من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 34]، كما حذفت من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: 61]، فحذفت الفاء من آيتي الأعراف والنحل، لتقدم الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ التي تدل على المفاجأة.

وقد تزاد اللام، وتدل في أكثر أحوالها على التأكيد، وتحذف للدلالة على أن الكلام لا يحتاج إلى تأكيد، كما في قوله تعالى في الماء ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [سورة الواقعة، الآية: 70] فلم يحتج الفعل إلى اللام، وذكرت في قوله تعالى في الزرع: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ [سورة الواقعة، الآية: 65]، قال

ابن عرفة في ذلك: «سألني بعض الطلبة بالديار المصرية عن زيادة اللام في الزرع وحذفها في الماء، فقلت له: كان يمضي لنا أن الفلاحة لما كانت أسبابها مكتسبة وهي سهلة النيل أكد نفي قدرتهم على ذلك باللام، فانحصرت القدرة فيه لذلك بخلاف الماء»[21]. ولدخول اللام على «سوف» أثر في المعنى يختلف عن تجردها منها ويستبين ذلك في المقارنة بين قوله تعالى: على لسان فرعون: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم﴾ [سورة الشعراء، الآية: 49] وقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم﴾ [سورة الأعراف، الآيتان: 123 ـ 124] فيرى الكرماني أن ذلك من أجل السجع بمراعاة فواصل الآي[22]، وهذا رأي مردود، لأن السجع في القرآن يأتي متظافراً مع تمام المعنى، والصحيح ما ذكره الإسكافي حيث قال في إثبات اللام: «فأما اختصاص سورة الشعراء بقوله فلسوف وزيادة اللام فلتقريب ما خوفهم به من اطلاعه عليهم وقربه عنهم حتى كأنه في الحال موجوداً واللام للحال، والجمع بينها وبين سوف التي للاستقبال إنما هو لتحقيق الفاعل وإدنائه من الوقوع»[23]، وقال في حذف اللام: «فنطق القرآن بحكاية التعريض بالوعيد والإيضاح بالتهديد معاً»[24].

وجاءت كلمة منقلبون بغير لام في قوله تعالى: على لسان السحرة الذين آمنوا: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 125]، ومرة في الشعراء الآية 50، وجاءت باللام في الزخرف تعليماً للمؤمنين الشاكرين على نعمة الركوب: ﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: 13 ـ 14]

لأن المؤمنين من السحرة قد اقترب أجلهم فهم أكثر تعلقاً بالآخرة وما

---

(21) تفسير ابن عرفة: خ 3453 ـ ق 356 و.

(22) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 82.

(23) درة التنزيل ص 178.

(24) م.ن: ص 178.

فيها من ثواب، فلا يحتاج الأمر إلى تأكيد، وأما المؤمنون المتمتعون بنعمة الركوب فهم قد يغفلون عن ذكر المصير، فناسب تأكيد انقلابهم إلى ربهم باللام.

وقال تعالى في تصوير افتراء اليهود وسوء أدبهم مع رازقهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 181]، وقال في مفتتح المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة، الآية: 1]، لأن ادعاء اليهود يحسن تأكيد علم الله به، حتى يذهب توهمهم بأن الله لا يعلم إسرارهم، وآية المجادلة نزلت في شأن مؤمن ومؤمنة ليست في حاجة إلى زيادة تأكيد باللام وقد أكدت بقد.

وحكى القرآن قول لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان، الآية: 17]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة الشورى، الآية: 43]، فأكدت آية الشورى باللام؛ لأن المأمور فيها أشد وهو الجمع بين الصبر على الأذى، والعفو عن الإساءة وهو أشد على النفس من الصبر وحده.

وجاء الإعلام بلزوم إتيان الساعة مؤكداً باللام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 85]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة غافر، الآية: 59]، وحذفت اللام في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ [سورة طه، الآية: 15].

فأكدت الآية الأولى باللام، لأنها في سياق تسلية النبي ﷺ عن أذية الكفار له، ومطالبته بالصفح عنهم، وأكدت كذلك في الآية الثانية؛ لأن ختامها أن أكثر الناس لا يؤمنون بها، ولم تؤكد باللام في سورة طه، لأنها في مخاطبة موسى عليه السلام، وورد ذكر الساعة معترضاً لبيان مجازاة المحسنين ومعاقبة المسيئين، فقد قال في ختامها: لتجزى كل نفس بما تسعى، فمقصد الكلام في الآية التمهيد للشريعة التي سيدعو إليها موسى، والتي تقوم على مبدأ الثواب والعقاب.

وقال تعالى في ختام الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 165]، وقال في الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 167] فأكدت صفة المغفرة باللام في الآيتين، واقتصر في تأكيد سرعة العقاب على آية الأعراف، وذلك لتحقيق مبدأ أن عفو الله أكثر من عقابه في الآيتين، ومراعاة مقتضى الحال في الآية الأولى بترك تأكيد سرعة العقاب باللام لأنه تقدم ذكر الناس مؤمنين وجاحدين قبلها فقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، أما في آية الأعراف فأكدت باللام، لتقدم ذكر اليهود المعاندين، فقد قال تعالى في الآية السابقة عنها: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ ثم قال ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾.

وقد تزاد النون في الكلمة للتأكيد، وتحذف من كلمة أخرى في آيات متشابهة، منها قوله تعالى ناهياً نبيه عن الشك مؤكداً الفعل بالنون: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [سورة السجدة، الآية: 23]، وحذفت النون من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة هود، الآية: 17]، ذلك لأن المتحدث عنه في آية السجدة لقاء موسى عليه السلام يوم القيامة، والشك في لقائه لا يطعن في الإيمان فهو محتمل الوقوع فأكد بالنون، أما المنفي عنه الشك في آية هود فهو التصديق بوقوع النار لمن يكفر بما جاء به موسى، وهو أمر لا يشك فيه النبي ﷺ بوجه، فلا يحتاج إلى تأكيد، بل عبر بالنهي عن الشك فيه تعليماً لبقية الأتباع المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: 127]، حيث حذف النون وأثبتها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: 70]، يقول النيسابوري وهو يفسر آية النحل: «لم يقل ولا تكن بالنون كما في آخر النمل موافقة لما قبله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، لأن الحزن ههنا أكثر بناء على أنها وردت في قتل حمزة، فبولغ بالحذف في النهي عن الحزن»[25].

وحذفت النون من نا الفاعلين في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 52] وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 64]، وأثبتت في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: 111]، لأن آية المائدة في شأن أتباع عيسى لأول مرة، وقد كان من المستبعد إيمان قومه به، وآيتا آل عمران إحداهما في شأن الحواريين الذين ناداهم عيسى للانفصال عن الكفار الذين يحاجونهم، فأجابوا بالثبات على الإسلام، والآية الأخرى من سورة آل عمران في شأن المسلمين المحاجين للمشركين على الإسلام، فآيتا آل عمران وردتا في مقام المحاجة والمواجهة لمن كفر، وآية المائدة وردت في تصوير بدء حصول التصديق من أولئك الحواريين الذين أعلنوا عن إسلامهم بهداية من الله.

وزيدت النون في الفعل تكون المصحوب بالنهي في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 147]، وحذفت من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 60]، لأن الأول ورد في سياق التوجه نحو القبلة المحولة إلى مكة من بيت المقدس، وذلك أمر قد يثير الشك في نفوس الأتباع، وآية آل عمران في محاجة أهل الكتاب فقد ورد بعدها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ . . .﴾ [سورة آل عمران، الآية: 61] وهي آية المباهلة.

أما مواضع زيادة الواو وحذفها بين آيات متشابهة، فهي كثيرة، وأكثر ما يكون حذفها لتحقيق تمام الاتصال بين الآية وما قبلها، من أجل الاتفاق في غرض الكلام، وذكرها لإفادة استقلالية الآية مع تحقق الاتصال بوجوه أخرى، ومن أمثلة تمام الاتصال قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ بغير واو، بعد قوله:

(25) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 4/ 132.

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة يونس، الآية: 49].

ومن أمثلة تحقق نوع استقلال في الجملة قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 34] بعد قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 33]، ومن هذا القبيل حذف الواو في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ [سورة البقرة، الآية: 49]، وإثباتها في قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 6].

وفي قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة الشعراء، الآية: 154] فحذفت الواو في مقالة ثمود لأخيهم صالح، وأثبتت الواو في مقالة أهل مدين لشعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة الشعراء، الآية: 186]، فخلت الآية الأولى من الواو لأنها متصلة بما بعدها اتصالاً تاماً، وهو قوله تعالى: ﴿فَأۡتِ بِـَٔايَةٖ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ ورافقت الآية الأخرى، لأنها معطوف عليها قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ وهي مقالة أخرى لهم ثم ذكرت النتيجة في الآية اللاحقة: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 187].

ولماذا يذكر تعالى الواو في سورة الحجر: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [سورة الحجر، الآية: 4] وذلك قبل الجملة الحالية **﴿لها كتاب معلوم﴾؟ ولماذا يحذفها في سورة الشعراء: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾** [سورة الشعراء، الآية: 208]؟.

لأن كون هلاك القرية سابق في علم الله متقدم كثيراً عن موعد هلاك القرية، أما الإنذار فإنه قريب من موعد إهلاكها.

ومما وردت فيه الواو للإشعار باستقلال الجملة المعقبة على أول الآية قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وذلك بعد قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [سورة النساء، الآية: 13] ثم تكررت الجملة بزيادة الواو: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ

﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ وذلك في ختام الآية 111 من سورة التوبة، بزيادة هو، وكذلك في سورة غافر الآية 9، وحذفت الواو للدلالة على أن هذه الجملة أكثر اتصالاً كما في قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة، الآية: 119]، ثمّ تكرر حذف الواو في مواطن أخرى[26].

وقال تعالى في سورة ق: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق، الآية: 23] بإثبات الواو، وحذفت من قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ [سورة ق، الآية: 27]، وفي هذا الاختلاف يقول الفخر الرازي: «وذلك لأن في الأول الإشارة إلى معنيين مجتمعين، وأن كل نفس في ذلك الوقت تجيء ومعها سائق، ويقول الشهيد ذلك القول، وفي الثاني، لم يوجد هناك معنيان مجتمعان حتى يذكر الواو»[27]. فحذف الواو هنا بني على ابتداء معنى لا على اتصاله بما سبق، وذكرها من أجل الدلالة على معنى مشترك، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 161]، وقوله: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[28] [سورة البقرة، الآية: 58].

وقد تذكر الواو لتدل على فاصل زمني بين الجملة السابقة لها والجمل الداخلة عليها، وتحذف لتدل على المفاجأة، كما في قوله تعالى في حال أهل النار: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر، الآية: 71]، وقوله في أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر، الآية: 73]، أي أن الأبواب مفتوحة من قبل[29]، والرائحة الطيبة منتشرة منها كقوله تعالى: ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [سورة ص، الآية: 50].

---

(26) سورة التوبة، الآيات: 72، 89، 100، وسورة الحديد، الآية: 12.
سورة يونس، الآية: 64.
سورة الدخان، الآية: 75.
سورة الصف، الآية: 12.
سورة التغابن، الآية: 9.

(27) مفاتيح الغيب: 28/ 145.

(28) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 29.

(29) انظر الكشاف للزمخشري: 3/ 411.

وهناك مواضع معدودة اختلفت بين زيادة الهاء وحذفها من مثل قوله تعالى، ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [سورة الروم، الآية: 49]، فزيادة الهاء قبل الإبلاس للدلالة على أن يأسهم كان طويلاً قبل نزول الغيث، وأنه كان قد طغى على مشاعرهم، أما في المدة التي تتصل بظهور السحاب والتهيؤ لنزول الغيث، فإن ذلك اليأس يأخذ في النقصان، وقد وقع هذا التشابه والاختلاف بين جملتين في آية واحدة. ومن هذا النوع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة القصص، الآية: 82]، فزيادة الهاء في كلمة «ويكأنه» للدلالة على أنها اتصلت بما يخالف ما اتصلت به كلمة «ويكأن» الأولى التي اتصلت بحكمة الله في بسط الرزق، والأخيرة اتصلت بعاقبة قارون وأمثاله(30).

وقد تزاد أو تحذف حروف المعاني، وهي التي صيغت بأكثر من حرف لتدل على معنى مستقل يظهر معناه بإسناده إلى اسم بعده، كدلالة «في» على الظرفية، ودلالة «على» على الاستعلاء، و «مِنْ» على التجزئة أو البيان وغيرها.

وقد يسأل سائل عن سر زيادة من في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [سورة البقرة، الآية: 23]، وحذفها من قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [سورة يونس، الآية: 38]، فلما كانت آية البقرة متأخرة في النزول وردت فيها من للمبالغة في التحدي، حيث طالبهم القرآن أن يأتوا بمثله في مجمله في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [سورة الطور، الآية: 34]، ثم طالبهم أن يأتوا ولو بعشر سور: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [سورة هود، الآية: 13]، ثم طالبهم أن يأتوا ولو بسورة تشبهه في جميع خصائصه، ثم بلغ التحدي ذروته حيث طالبهم بأن يأتوا بسورة تشبهه ولو في بعض من خصائصه، كأن تحتوي

(30) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن ـ للكرماني ص 147.

على إعجاز بالمغيبات، وإن لم تحو إعجازاً بيانياً، أو تكون معجزة في وجه دون وجوه أخرى من إعجاز القرآن، فجاءت من لتدل على ذلك الجزء الإعجازي المتحدى به في السورة: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾.

وكررت من مرتين في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 6]، وقوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [سورة ص، الآية: 3]، وذكرت غير مكررة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [سورة مريم، الآية: 74]، وفي قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ [سورة طه، الآية: 128]، وقوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ [سورة يس، الآية: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [سورة ق، الآية: 36]، إن إضافة من للدلالة على الامتداد الزمني في الحديث عن هلاك السابقين ممن عفت آثارهم، وممن بقيت بعدهم تلك الآثار شاهدة عليهم، أما حذف من فهو للإخبار عن هلاك القوم الذين ما زالت آثارهم شاهدة، وأخبارهم متداولة، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ [سورة طه، الآية: 128]، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ حيث قال بعدها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق، الآية: 36، 37].

وذكرت من في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ..﴾ [سورة فصلت، الآية: 50] كما ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُم إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ..﴾ [سورة يونس، الآية: 21]، وحذفت من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ..﴾ [سورة هود، الآية: 10]، فالمكر والكفر حاصل كل منهما بعد مدة من كشف الضر في آيتي فصلت ويونس، أما ادعاء الإنسان بأن الضر لن يعود إليه فهو متصل بكشف ذلك الضر، فقد قال تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

وفي إحياء الأرض قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا . . ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 63]، بإثبات من التي حذفت من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة البقرة، الآية: 164]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ [سورة الروم، الآية: 50]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة الجاثية، الآية: 5]، فذكر من دل على طول موات الأرض وشدة حاجتها إلى الماء بدليل التعبير عن وصول الماء إليها بالفعل نزّل الدال على التكرار، والتعبير بالفعل أنزل في آيتي البقرة والجاثية للدلالة على أن نزوله دفعة واحدة، فتحيا به الأرض ولو لم تتكرر فترات النزول، كما أن النظر إلى آثار رحمة الله يكون أبلغ عندما تطول حياة الأرض بالماء ولا يطول مواتها ولذلك لم تذكر مِنْ في آية الروم.

ويمكن النظر بمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [سورة الحج، الآية: 5] حيث أثبتت فيها من، وحذفت من قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [سورة النحل، الآية: 70]، ففي آية الحج ذكر إحياء الأرض الميتة مع مراحل عمر الإنسان فهي مبنية على المقارنة بين هاتين الظاهرتين، فهو في حاجة إلى إدامة نظر في مرحلة من العمر وإن طالت، واقتصرت آية النحل على ذكر مراحل العمر فالمعتبر فيه بالنظر ظاهرة واحدة.

وكذكر «في» في مواطن لتدل على معنى من معانيها، وتحذف إذا كان النظم لا يقتضيها، كحذفها من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 165]، وذكرها في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾ [سورة فاطر، الآية: 39]، لأن آية فاطر ذكر بعدها كفر الكافر، وآية الأنعام ذكر بعدها رفع الدرجات، فالخلافة في الأنعام أشرف وأتم منها في آية فاطر.

واستقلت كل صفة بإسناد حرف الاستعلاء «على» إليها في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية:

7]، ولكن أسندت إلى السمع فقط في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [سورة الجاثية، الآية: 23]، فالمذكور في الجاثية أشد كفراً وضلالاً، فسمعه وقلبه في غلاف واحد مختوم عليهما، فلا إنتفاع له في الحاضر ولا في المستقبل بهاتين الوسيلتين، وكان من أثر ذلك أن صار البصر مضروباً عليه بالغشاوة، وفي آية البقرة ختم على القلوب وحدها، وضمت الأسماع إلى الأبصار في تفشي الضلالة أي لم يختم في هذه الآية على الأسماع.

وزيدت «إذن» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 42]، وأبعدت من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 114]، لأنهم في آية الشعراء سألوا متشككين فقالوا ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾؟، وقال فريق آخر منهم في سورة الأعراف لم يتشكك بل اشترط فقال: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 113].

وزيدت أن في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 33]، وحذفت في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [سورة هود، الآية: 77]، يقول الكرماني في هذا الفرق: «لأن لما تقتضي جواباً، وإذا أثقل بها أن دلت على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السورة ـ سورة العنكبوت ـ وهو قوله ﴿سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[31]. وكذلك الحال في زيادة أن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [سورة يوسف، الآية: 96].

والمتأمل في الآيات المتشابهات بزيادة أو حذف تلك الحروف المفردة أو حروف المعاني، يستطيع أن يتزيد من مدارسة آيات أخرى لم أتعرض لها في هذا المبحث، فما سقته إن هو إلا تمثيل لما في القرآن من دقة معجزة في استخدام الحروف في عبارات متشابهة بالتكرار.

(31) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 149.

المصادر والمراجع

1 ـ الإسكافي: الخطيب: محمد بن عبد الله ت 420 هـ.
درة التنزيل وغرة التأويل: بيروت ـ دار الآفاق الجديدة ـ ط ثالثة 1979 م.

2 ـ ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم الغرناطي: ت 708 هـ.
ملاك التأويل ـ تحقيق سعيد الفلاح ـ بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ـ ط أولى 1403 هـ 1983 م.

3 ـ ابن عرفه: **محمد بن محمد ت 803 هـ.**
تفسير ابن عرفة ـ الفاتحة البقرة ـ تحقيق حسن المناعي ـ مركز البحوث الزيتونية ـ 1407 هـ 1980 م.
تفسير ابن عرفة ـ مخطوط رقم 3453، المكتبة الوطنية بتونس.

4 ـ **البيضاوي: عبد الله بن عمر ت 685 هـ.**
تفسير البيضاوي ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط 1468 هـ 1988 م.

5 ـ الخطيب: عبد الكريم:
إعجاز القرآن ـ بيروت ـ دار المعرفة ـ ط ثانية 1395 هـ 1975 م.

6 ـ **الرازي: محمد بن عمر ت 606 هـ.**
مفاتيح الغيب أو «التفسير الكبير».

7 ـ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر ت 538 هـ.
تفسير الكشاف ـ القاهرة ـ مصطفى الحلبي ـ د ـ ت.

8 ـ الشعراوي: محمد متولي.
تفسير الشعراوي ـ مطابع دار أخبار اليوم ـ 1412 هـ 1991 م.

9 ـ تفسير الكرماني: محمود بن حمزة 505 هـ.
البرهان في توجيه متشابه القرآن ـ تحقيق عبد القادر عطا ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ط أولى 1406 هـ 1986 م.

10 ـ تفسير النيسابوري: الحسن بن محمد بن الحسين ت 728 هـ.
غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ـ القاهرة مصطفى الحلبي ـ ط أولى 1384 هـ 1965 م.